اراد مناسبة الموج بالزورق والماء في البيت الاول والفرق
بين هذا النوع وبين مراعاة النظير ان ائتلاف اللفظ هو ان
يكون في الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معاني فيختار
ما بين لفظه وباقي الكلام ايتلاف وان كان غيره يسد مسده و
مراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعيه فقط
سواء صح ان يسد مسدها شي اخر اولا وبيت الصفي الحلي قوله

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة ... في بحر حرب بموج الموت ملتطم

وهذا البيت هو مراعاة النظير بعينه لانه اشتمل على ذكر الخوض
والعباب والسباحة والبحر والموج والالتطام وكلها يناسب
الاخر لكن لا يمكن تغييرها بالفاظ اخرى تسد مسدها كما هو شرط
في ائتلاف اللفظ مع اللفظ وذلك لكثرتها فيلزم تغيير البيت جميعه
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

سارو اوجد النوى فاللفظ موتلف ... من لسن دمعي بلفظ جد منسجم

فكان يمكن ان يقال من غيث دمعي او من سيله او هطله او ما اشبه
ذلك لكنه قال من لسن دمعي لمناسبة ذكر اللفظ بلا التفات
لمن قصر فهمه عن معنى هذا البيت فنسب اليه ما نسب وبيت
ابن حجة قوله

واللفظ باللفظ في التاسيس موتلف ... في كل بيت بسكان البديع حمي

فانه يمكن ان يقال في كل شعر او نظم او غير ذلك فقال في كل بيت لمناسبة
التاسيس والسكان وبيت عايشة الباعونية قولها

فليت شعري هل حالي بمنتظم ... قبل الفوات وهل شملي بملتئم
ولو وآلت هل حالي بمنصلح ... او مجتمع او شبه ذلك لصح ولكن
ارادت مناسبة النظم بالشعر ... ١٠٧٥ له

وقلت للربع لما الفكر ارخها ... يا ربع قد تم مدحي سيد الامم

والبيت التاريخ وهو نوع اخترعه المتاخرون ولهم فيه العجب

العجاب

العجاب وقد ادرجته في سلك فنون البديع لعلو مرتبته وسمو
مناقبه ولطافة مسلكه وطلوع شمس البلاغة في اوج فلكه وهو
عبارة عن ان ياتي الشاعر او المتكلم بكلمة او كلمات اذا حسبت حروفها
بحساب الجمل بلغت عدد السنة التي يريدها المتكلم من تاريخ هجرة النبي
صلى الله عليه وسلم وهل تحسب الحروف المرسومة او الحروف المنطوق
بها لم ار من تكلم على ذلك من اصله وينبغي حساب الحروف المنطوق
بها لا المرسومة كلفظ فتى وتخشى مما يكتب بالياء ويقرا بالالف لان
كلمات التاريخ انما جعلت لتقرا وتحسب باعتبار ان حروف هذا اللفظ
دالة بالحساب على السنة المقصودة ولا دخل للكتابة في الحرف المحسوب
ولا لتوقف حساب التاريخ على كتابته كما لا يبعد على صاحب الذوق
السليم مع اني استعملت كلا الامرين في بعض تواريخ اقتضت ذلك
بحسب الضرورة الداعية لذلك ويشترط في التاريخ ان يتقدم على
الفاظه لفظ ارخ او ارخوا وواحدة مما يشتق من التاريخ من غير فصل
بينه وبين كلمات التاريخ بل مقارنة لها وان لا تكون كلماته معقدة او غير
ظاهرة المعنى واحسنه ما اشتمل على اسم المورخ او لقبه او شي من متعلقاته
وكان منسجم الالفاظ موتلف المعنى خال من التكلف والتعسف وهو
في بيت القصيدة قولي بعد لفظ ارخها من جميع المصراع الثاني
وذلك يا ربع قد تم مدحي سيد الامم وهذه الحروف بحساب الجمل
المشهور تبلغ الفا وخمسا وسبعين وهو عام اتمام هذه القصيدة
ومن غرايب ما اتفق لي انه لما توفي المرحوم سنان باشا المتولي
على اوقاف الجامع الشريف الاموي جاء تاريخ موته آية من كتاب
الله تعالى وهي فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم سنة ست وسبعين
والف مع عدم اعتبار الالف التي بعد واو الجمع لانها تذكر ليفرق
بها بين واو الجمع وواو المفرد في مثل قولك يغزو ويغزوا وقد
نظمت ذلك فقلت

Copyright © King Saud University